بنت الهدى



ليتني كنت أعلم

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

ليتني كنت أعلم !

بنت الهدى

ليتني كنت أعلم

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م

الطبعة الثانية

١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

دار التعارف للمطبوعات

بيروت – لبنان

شارع سورية – بناية درويش – طابق الثالث

ص. ب ٨٦٠١ تلفون ٢٤٧٢٨٠

مقدّمة

كانت القصة والحكاية في الأيام الدابرة هواية بحتة للشباب والفتيات وترف أدبي يلتجىء إليها بعض الأدباء والقصاصين للترفيه على الإنسان الذي يرزح تحت أعباء مشاكل الحياة والتسلية للهارب عن الواقع المعاش الكئيب .

ولكنها غدت فناً جميلاً يفصح عن مغزىً يهدف اليه الروائي من ثنايا الرواية والقصة فكم من فلاسفة قد أعربوا عن وجهات نظرهم الفلسفية عبر القصص ؟ وكم من العابثين والمستهزئين بالقيم والأخلاق أو التقاليد والأعراف قد حققوا رغباتهم وميولهم في الكتب الروائية ؟ وكم من المخلصين والمرشدين قد وجهوا المجتمع وأنقذوا الشعب من الإنحطاط والرذائل من خلال الحكايات والأحاديث العذبة الروائية ؟

لقد أصبحت القصة مدرسة هادفة يقصدها كثير من

الكتّاب المعاصرين لبلوغ مآربهم الاجتماعية والفلسفية والأدبية.

إن الفاضلة الكاتبة بنت الهدى من المؤلفات التي انتهجت هذا المنحى لرسم طريق الهدى في كتبها الإسلامية . وقد وضعت مجموعة من القصص الصغيرة الرائعة ذات المضامين الإجتماعية والأخلاقية للجيل الناشىء الذي لا يبصر الا الظواهر ولا يدرك الا البريق الخاطف .

وفي هذا اليوم أقدم لكم هذا السفر الهادف لهذه الكاتبة القديرة لعل الله بهاته ينقذ هذه الطليعة من التيه والفساد .

الناشر

ليتني كنت اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

جلست (انفال) في عيادة الطبيب ، تنتظر نتيجة الفحص ، وكانت تستعجل الوقت لأنها مدعوة إلى حفلة! لم تكن تفكر في طبيعة النتيجة بقدر ما كانت تخشى من تسرب الوقت وفوات موعد الحلاقة ، فهي لم تكن تجد في التحليل الذي تنتظر نتائجه سوى اجراء احتياطي جاء نتيجة رغبة الأهل واهتمامهم بأمرها ، وإلا فهي لا تحس باي عارض مخيف ، ولا تستشعر من المرض ما يريب ، عدا بعض الآلام الطفيفة في المفاصل، وأخيراً استُدعيَت إلى غرفة الطبيب ، فدخلت عليه وهي مستعجلة انهاء الأمر ، والإسراع في الخروج ، وفوجئت عندما دخلت بسحابة من كآبة ترين على وجه الطبيب ، الشيء الذي دعاها أن تقول عندما سألها :

هل أنت صاحبة التحليل ؟

كلا إنها ابنتي .

فقد أرادت أن تعرف الحقيقة، ولعله سوف يتحفظ معها لو عرف انها صاحبة التحليل ، ووقفت امامـــه تنتظر ، فأشار إلى كرسي هناك ، وطلب منها أن تجلس فجلست ، وقد بدأ الوجل يتسرب إلى نفسها، وتطلعت اليه في لهفة ، ولكن ليس من أجل الخروج في هذه المرة بل من أجل فهم الحقيقة .

قال: لماذا لم ترسلوا رجلاً بدلاً
عنك لأخذ النتيجة يا آنسة ؟

قالت :

لأنني كنت مارة من هنا ولهذا
لم نجد ما يستدعي إرسال سواي
ثم انني أتمكن أن أسمع الحقيقة
مهما كانت ،

فسكت الطبيب وهو ينظر إليها في جـــد مشوب بالأسف ثم قال :

إن هذا يؤكد انك فتاة مثقفة
فاهمة لطبيعة الحياة ،

قال هـذا ثم سكت ، فسرت في جسمها رعـدة من الخوف وتساءلت :

كيف ؟ وماذا تعني يا دكتور؟
قال إن نتائج التحليل تشير إلى
وجود مرض في الدم .

قال هذا ثم سكت وأطرق في أسى ، فلم تجد أنفال حاجة لأن تستزيده أو تستوضحه أكثر ، فرددت في فزع قائلة (سرطان) ؟

ولم يرفع الطبيب رأسه وبقي ساكتاً في ألم من أجل هذه الأخت المصابة ، وكان هذا السكوت بمثابة حكم بالاعدام عليها فغمغمت تقول في شبه حشرجة ،

آه لقد انتهيت إذن ...

وهنا عرف الطبيب أنها كانت تكذب عليه .. نعم عرف ذلك ولكن بعد فوات الأوان فرفع اليها وجهه ونظر نحوها نظرة حنو وقال :

انني آسف ، لماذا كذبت علي
يا بنتاه ؟ ولكن وعلى كل
حال فإن الموت والحياة بيد الله

وكم من مريض عاش وصحيح
مات ؟

وكانت (انفال) تشعر أن روحها أخذت تغور إلى الاعماق وأن يداً فولاذية امتدت لتشد على قلبها فتعصره في قساوة ولكنها استجمعت فلول قوتها وهي تقول :

أرجو المعذرة يا دكتور وشكراً .

فرد عليها الطبيب مشجعاً :

كوني قوية ومتفائلة ، فإن الطب لا يزال في تقدم ولعل المرض الذي لا يوجد دواء له اليوم سوف يوجد دواؤه غداً ولهذا فإن الأمل لا يزال موجوداً وسوف أبحث عن أحدث الأفكار الطبية لعلني أجد الدواء المطلوب ولهذا فأنا أرجو ان تتركي لي رقم تليفونك يابنتاه ،

وبطريقة روتينية ذكرت له رقم الهاتف فهي لم تكن تعي ما تقول أو ما يقول فقد كانت تعيش آثار الصدمة في عنف ومرارة ثم اعادت عليه كلمة الشكر وخرجت .

وفي البيت .. كتمت الحقيقة فلم تكن تعرف أو تقوى ان تتحدث عنها ثم إنها وجدتهم في شغل عن ذلك بالاستعداد للذهاب إلى الحفلة .. وسألتها امها قائلة :

ألم تمري على الدكتور يا أنفال؟
ثم لماذا لم تذهبي الى الحلاقة ؟

كان السؤال عابراً غير منتظر للجواب ولهذا فقد ردت عليها باقتضاب قائلة :

لأنني سوف لن أذهب الى الحفلة ،
قالت هذا وصعدت الى غرفتها
وأغلقت الباب من الداخل ثم
استلقت على السرير وهي بكامل
ملابسها وأصوات أهلها تصلها
وكأنها تأتي من وراء بعد ساحق
وكان صوت الريح يطرق أذنها
فتجد فيه عزفاً جنائزياً حزيناً
وكأنه العويل الذي ينعى اليها
شبابها وحياتها الفتية ...

حتى غرفتها الحبيبة اليها أصبحت تجد انها غريبة فيها ما دامت راحلة عنها بعد قليل والبيت ؟ انها أصبحت

ضيفة في هذا البيت سوف تتركه مجبرة لكي يحل آخرون مكانها فيه يذكرونها فترة ثم ينسونها بعد حين، وحاولت ان تبكي فلم تسعفها الدموع فهي تريد ان تفكر ولا تريد ان تبكي وتلفتت حولها في ألم ... وجدت الستائر التي بذلت الكثير من الجهد حتى حصلت عليها والتي فتشت عن احلى وأحدث تصميم لخياطتها ، هذه الستائر سوف تبقى لتذهب هي إلى غير رجعة فماذا يهمها الآن لو كانت من خام أو كتان ؟ انها ذاهبة عنها ومخلّفتها لسواها ، ليتها ما بذلت الجهود من اجلها ، ليتها وفرت ذلك الوقت والمال لشيء يفيدها في محنتها هذه ، وهنا بدأت تفتش في ذاكرتها عن شيء لعله يفيد ماذا ؟ ان لديها كل شيء . الشباب . والجمال . والثقافة . والمال والأثاث والرياش . ولكن هل يفيدها شيء من ذلك أو يدفع عنها خطر الموت ؟ إنها كانت تتمنى لو تصبح موظفة تتقاضى راتباً شهريا محترماً وها هي الآن موظفة تتقاضى راتباً ولكن هل سوف يستنقذها راتبها من الموت ؟ وهنا خطرت لها فكرة سارعت إلى التليفون وكان البيت قد أصبح خالياً إلا منها فقد ذهب الجميع إلى الاحتفال

فاتصلت بطبيبها وتساءلت في لهفة قائلة :

لو ذهبتُ الى الخارج هل سوف
أجد علاجاً شافياً هناك ؟

قال :

ليس هناك من جديد انها أتعاب
وخسارة بدون فائدة ..

فاغلقت السكة وجلست على المقعد بجوار الهاتف متهالكة .. حتى راتبها لا يغير من الواقع شيئاً ... ثم نهضت تتجول في ارجاء البيت وكانها تريد ان تودع هذهِ المعالم الحبيبة اليها والقت نظرة على الحديقة وقالت ليتها تعلم ، ليت هذهِ الاشجار تعلم انني راحلة . ليت هذهِ الأحجار تفهم انني راحلة ليت هذهِ الجدران تعرف انني راحلة وانني سوف لن ابدو متنقلة بين جوانبها بعد الآن ، ليت هذه الأبواب تفهم بانني راحلة وان يدي التي كانت أول فاتح لها سوف لن تفتحها بعد اليوم ، ليت هذا الروض يتمكن ان يستوعب معنى انني راحلة ، هذه الأزهار التي غرستها يداي في التربة مستهينة بجميع ما

كلفني ذلك من وغزات شوك مدمية أو صلابة صخور متحجرة هذه الزهور التي طالما سقيتها من عرق جبيني إذا انقطع عنها الماء ورويتها من دموع عيني متى مـــا لاحت عليها علامات الذبول . اما الآن فليتها تعلم بانني راحلة ، هذه الأشجار المثمرة التي استلمتها صغيرة ضعيفة فامددتها بما وسعني من عناصر الحياة والرواء حتى اهتزت وربت وأنبتت نباتاً حسناً ، هذهِ الأشجار أتراها تفهم بانني راحلة أو تراها سوف تذكر احتضاني لها ايام زمان حينما كانت لي معها أيام ؟ آه ليتها تعلم وليتهـا تفهم ، ثم هذه المقاعد التي كانت تحتضن رأسي تارة وتسند ساعدي اخرى أتراها تحس بانني راحلة عنها عمّا قريب، أمتراها سوف تستبدل بي غيري وتمهد الجلوس لسواي ومنضدتي هذه التي كتبت فوقهـــا بالدموع مرة وبالبسمات مرّات أتراها تعلم بانني راحلة ؟ وهل تفتقد رنة قلمي فوقهـــا وموضع اوراقي داخـل جرارها ، آه ليت كل مـا حولي يعلم بانني راحلة .. ثم (**ليتني كنتُ اعلم**) بانني راحلة إذن لما عشت الحرص على الدنيـــا ولما استشعرت الفخر والغرور ، نعم ليتني كنتُ أعلم بانني ضيفة في هذه الدنيا

اذن لما خدعتني بخداعها ولما غرتني بزخرفتها ، (**ليتني كنت اعلم**) إذن لعرفت ان الرحيل عن حياة بسيطة هو أسهل من الرحيل عن حياة منعمة مترفة ، لو لم أكن اعيش هـذا الترف لـكانت النقلة من هـذه الحياة إلى تلك الحياة أسهل بالنسبة إليّ ، إن أهلي الآن في الاحتفال .. هذه الاحتفالات التي كثيراً ما كنت انتظرها في المناسبات وأعد من اجلها الفساتين وافتش بسببها عن احدث التسريحات هل أغنت عني شيئاً من طربها وسرورها ؟ وهنا تهاوت أنفال على مقعد إلى جوارها وكأنها توصلت إلى حقيقة كانت تجهلها وقالت :

ماذا آخذ معي ؟ وهل آخذ معي
شيئاً سوى الأكفان والأعمال ؟
ولكن ما هي الأعمال التي سوف
تصحبني خلال هـذه الرحلة
البعيـدة ؟ لا شيء !
نعم لا شيء !

وسرح بها الفكر بعيداً إلى نصائح صديقتها سرّاء عندما كانت تحبب اليها طاعة الله قائلة :

(فَتَزَوَّدُوا إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) إنها حينئذ لم تكن تشعر بأهمية الزاد ، اما الآن فهي في حاجة إلى زاد ، في حاجة إلى عمل صالح تقدمه بين يديها امـام الله ، بماذا تجيب يوم الحساب ؟ كيف سوف تطلب الرحمة من ربها وقد عصته في أبسط الأشياء ؟ كيف سوف تأمل العفو من خالقها وهي لم تستجب لأمره خلال مسيرتها في الحياة؟ ليتها كانت قد قرأت القرآن بدل الساقط من الروايات. ليتها كانت قد تعرفت على دينها عن طريق الكتب بدلاً عـن طريق التعرف على مسارح هوليود عـن طريق المجلات...واستمرت انفال تقول ليتني ليتني ما أسخطت فلانة ولا اعتديتُ على فلانة ، ليتني ما كـذبت على أحد وما اغتبتُ أحداً، ليتني مـا استكبرت على فقـير ولا استعليتُ على مسكين ، ليتني اعيش من جـديد لـكي اصحح أخطائي وأعمل بما يرضي ربي،لقد عبدت اهوائي ورغباتي وتجاهلت عبـادة ربي ، ليتني أعيش إلى فترة عسى أن اكفر عن سيآتي . وخطرت ببالها آية سمعت جدها يقرؤها يوماً :

« حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي

أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» فقالت وكأنها تناجي ربها بذلك.. كلا انها ليست كلمة عابرة أعني ما أقول يا رب . وهنا وخلال مناجاتها لرب الرحمة انبجست الدموع من عينيها بحرقة وغزارة وأسندت رأسها إلى يدها وأخذت تبكي . نعم تبكي ولكنه بكاء ندم وليس بكاء ألم، وصممت ان لو امتد بها العمر فسوف لن تعصي الله طرفة عين ، ورن جرس الهاتف فقامت اليه متثاقلة ورفعت السماعة لتقول (نعم) وكان صوتها متهدجاً قد غيرته الدموع فجاءها صوت يقول :

هل ان الآنسة أنفال موجودة ؟

فعرفت أنفال الصوت ، انه صوت الطبيب ! قالت

نعم انها أنا يا دكتور ، فاندفع يقول في فرحة صادقة : تهنيك السلامة يابنتاه ، انه اشتباه ، انك صحيحة سالمة والحمد لله ..

وأذهلتها الكلمات فلم تعد تعرف بماذا تجيب ورددت وكأنها في حلم قائلة :

سالمة وكيف ؟ لعلك تهزأ بي يا دكتور ؟ قال معاذ الله أن أكون هازئاً ولكنه اعتذار وصلني الآن من المشرف على التحليل يشرح فيه انه وقع في خطأ إذ سجل اسمك أمام اسم مريضة أخرى ، وها هي نتيجة تحليلك سالمة من كل ما يضير فاحمدي الله على سلامتك يابنتاه ...

فرددت أنفال :

معه كلمات الحمد قائلة الحمدلله. وشكراً لك يا دكتور .

ثم أغلقت السكة وهي تحس بانها تحيا من جديد وتذكرت ما عاهدت الله عليه وعرفت انها ان نجت من موت معلوم الوقت فهي لن تنجو من موت مجهول الوقت وان الانسان ضيف في هذه الدنيا مهما طال به الأمد .. فكان أول عمل قامت به انها توجهت الى القبلة لكي تصلي صلاة المغرب والعشاء بعد أن بعد بها العهد عن الصلاة ، وحين انتهت من أداء الفريضة عاهدت الله

من جديد ان تبقى متمسكة بكل ما أمرها به من صلاة وصيام وحجاب وان تترك كل ما نهاها عنه ، ولأجل أن لا تنسى فقد خطت هذه الآية المباركة وجعلتها على جدار غرفتها « حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ » ووضعت في الجهة المقابلة الحكمة التي تقول « تب قبل موتك بيوم ولما كنت لا تعلم متى تموت فكن تائباً على الدوام » .

صفقة خاسرة

جلس أمامها في وله لكي يقول لها :

بأنني أُحبك الى درجة العبادة ،
وبأنك حياتي التي لا غـنىً لي
عنها ...

صحيح أنهما كانا في بداية أيام الخطوبـة ولكنه كان يؤكد لها أن الحب كالتيار الكهربائي الذي لا تحتاج انطلاقته الى مزيد من المقدمات !! وكانت تستمع اليه في سعادة وتستشعر لكلمات الإطراء بشيء من الغرور قال:

انه يود لو تم العقد في أقرب
فرصة فهو لم يعد يجد للحياة
معنىً بدونها ! وقال أيضاً انه
يعجب كيف أمكن له أن يعيش
سنيّ حياته الماضية وهو بعيـد
عنها فهي قـد أصبحت بالنسبة
اليه محور السعادة ومنطلق الهناء!
قال انه سوف يستأجر بيتاً كبيراً
فخماً يتماشى مع حجم السعادة
التي يحسها ، وقال أيضاً أنهما
سوف يقضيـان شهر العسل في

الخارج لأن حياة زوجية تقوم
على مثل هذا الرصيد الضخم من
الحب لا يناسب استهلالها إلا
مصايف باريس !!

وكان يتحدث باندفاع ويملأ حديثه بكلمات الحب والاعجاب.. وكانت هي سارحة وراء أحلامها التي بدأت تتحقق في شخص هذا الخطيب .. وانتبهت على خصلات من شعرها أخذت تتطاير فوق جبينها فرفعت يدها الى شعرها تصففه وهي تقول في دلال ..

لكم كنت تتعجل الخروج بشكل
لم أتمكن فيه حتى من ترتيب
شعري ؟ قال : ان شعرك
جميل على أي صورة كان وأنت
مرتبة على أي حال من
الأحوال :

فابتسمت في زهو وكأنها أرادت منه المزيد :

فقالت : حتى فستاني الجديد لم
تنتظر حتى يصلني من الحياطة ،

قال :

ألم أقل لك ان هذا لا يهم ؟
أنا لا أهتم بامثال هذه الأمور
ما دام الهدف الحقيقي قد تحقق
من حصولي عليك يا عزيزتي ،

قالت في شيء من الحماس :

أتراك هكذا حقاً ؟
قال : نعـــم وأقسم لك بحبي
على صحة ما أقول ،
قالت: إذن فأنا سعيدة إذ كنتُ
أتمنى أن أحصل عـلى زوج لا
تهمه المادة ..
قال : نعم انني هكذا وسوف
تلمسين بنفسك صدق ما أقول ..

فتشجعت من جوابه وقالت :

نعم ان المادة هي عرض زائل
وأنا لا أحسب لها في حياتي أي
حساب ولهذا فقد تنازلت لأبي
عن جميع ما كنتُ قد ادخرته

من راتبي حينما وجدته في ضائقة مالية ..

وهنا وعلى خلاف عادته في الاسراع في الجواب سكت برهة ولكنه استعاد نشاطه بسرعة وقال :

لطيف أن تمدي الى أبيك يد المساعدة فان الضائقة المالية قاسية لا تطاق ولهذا فأنا أشك بمقدرتنا على استئجار بيت كبير !!

قالت :

المهم في البيت أن يكون مريحاً سواء كان كبيراً أو صغيراً ..

قال :

نعم وان تكون فيه وسائل الراحة من ثلاجة ومكيف هواء وغسالة وأشباه ذلك ..

قالت :

ان هذه حوائج تشترى بشكل تدريجي فنحن نتمكن في البداية

أن نكون على شيء من البساطة
لأن أبي كما لعلك تعلم لا يتمكن
في الوقت الحاضر أن يساهم
بشيء يذكر ...

فاطرق برهة وهو يتشاغل بتوقيت ساعته ثم رفع رأسه في شيء من البرود قائلاً :

ان البساطة لطيفة في كل شيء
ولهذا فإن في إمكاننا أن نستغني
عن السفر الى الخارج !!

قالت :

نعم ان هذا هو الأصلح سيما
وانني مرتبطة ببعض السلف
والأقساط !!

وهنا لم يتمالك نفسه فقال بشيء من الحدة :

اذن فان راتبك مستهلك على
ما يبدو ؟

قالت :

تقريباً ...

فتململ في جلسته ثم قال :

وأنا أيضاً مرتبـط بكثير من
الديون والسلف ولهذا سوف لن
أُفكر في أمر الزواج حالياً ! !

ثم نهض وهو يقول :

أخشى أن لا أتمكن من التمكن
من رؤيتك ثانية ولهذا أتمنى لك
كل سعادة وموفقية !

قال هذا ثم انصرف وكانه هارب من وحش مخيف!! وكان هذه لم تكن قبل قليل حبيبتـه التي لا يتمكن ان يحيـا بدونها .. وتقدم منها الجرسون يطلب دفع الحساب فعرفت أنه خرج حتى دون أن يدفع فحدثت نفسها قائلة وهي تضحك:لقد كنتُ أظن هذا ولذلك حشدت له هذه المجموعة من الأكاذيب ، انه غبي ، فقد فاته انني كنت اختبره في ذلك وان رصيدي في المصرف ضخم وانني غير مرتبطة باي سلفة ولكن الخير فيما وقع فقد كانت (**صفقة خاسرة**) بالنسبة إلي .

آخر هدية

كانت تعيش في قلق وانتظار ، فماذا كانت تنتظر يا ترى ؟ بعد ان رحل عنها الحبيب وفارقها القرين ؟ لقد كانت تنتظر هدية ! نعم هدية ارسلها اليها قبل ان يرحل وقبل ان يغلق عينيه الغاليتين عن هذه الحياة ليفتحهامن جديد في عالم النور والخلود وهدايا الحبيب حبيبة مهما كانت لأنها التعبير المجسد للعواطف والمثال الناطق عن التجاوب والتقارب ، ولكن هـذه الهدية فريدة في بابها لأنها هدية زوج راحل أعدها لـكي تصل إلى يد زوجته في وقت يكون هو فيه قد فارق الحياة ... انهـــا ذخيرة واحدة من مجموع ما أمدها به من ذخائر ثمينة خلال ايام اللقاء ... ولهذا كانت تنتظرها بفارغ صبر ولهـذا ايضاً كانت تتساءل عمن عساه يعرف من أمرها شيئاً .. لقـد أخبرها بذلك قبل ان يرحل عندما كان يتدرب على خوض

معركة الانتصار معركة الكرامة وأكاليل الغار ولكنه رحل قبل ان يسلمها اياها . نعم انه رحل وتركهاتنتظر عودته سالماً يحمل اليها معه هديته المنتقاة .. ولكنه لم يعد ، نعم انه لم يعد وأنّى له أن يعود ؟ إن من يذهب إلى ساحة الحرب وهو مؤمن بقضيته التي يدافع عنها من العسير عليه ان يعود دون ان ينال إحـــدى الحسنيين (فاما حياة تسر الصديق واما مماة يغيظ العدا)
كثيرون اولئك الذين ذهبوا وعادوا للحياة .. ولـــكن اتراها حياة هذه التي اشتروها بثمن باهظ من الانهزامية والتخاذل والاستسلام ؟ كلا انهـا الموت بعينه والله ... وزوجها الراحل ، هذا الشهيد الذي سقط في (معركة الكرامة) وهو يدافع عن أرضه المغتصبة، ودياره المباحة نعم زوجها الذي فارقها قبل انتطفأ شمعة عرسهوودعها وزهرة زواجها لم تتفتح بعد ، هذا الحبيب الذي غرس في نفسها من قبل ان الروح الغالية حقاً هي التي ترخص امام الواجب ولهذا خلفها وهي ما زالت ترفل في ملابس عرسها . وذهب إلى ساحة الجهاد ، هذا الحبيب كان قد وعدها بهدية فما ألهفها على استلام تلك الهدية الحبيبة لقد

انتظرته طويلاً وهو في مكانه البعيد تتسقط أخباره وتتابع آثاره وتبتهل إلى الله ان يشد ازره ويضاعف صبره وثباته في مجابهة العدو .. ثم ها هي الآن تنتظر هديته بعد ان خاب انتظارها لشخصه الحبيب بعد أن سقط شهيداً في معركة البطولة وملحمة الحق والكرامة، افتراها تنسى انه كان قد وعدها بهدية وأنّى لها أن تنسى؟ وقد نقشت صورته على صفحات قلبها بخطوط من نور زادها الموت بهاء ورداء...انه فارس احلامها حياًوميّتاً. انها ما زالت تعيش معه وتعيش من أجله وهي فخورة به سعيدة لذكراه ، اذن فمل حقها ان تنتظر الهدية وتترقبها في شوق وحنين .. ثم وصلتها الهدية بعد فترة من الزمن قصيرة في حساب الأيام طويلة في حساب العواطف والأحداث .. نعم لقد وصلتها الهدية فتطلعت نحوها وهي ما زالت في اليد التي حملتها اليها من بعيد .. تطلعت اليها كما تطلعت اليه من قبل شهور وهي تراه لأول مرة كطيف ملائكي مشرق بالنور، وعادت بأفكارها إلى تلك اللحظات حيث كانت تتطلع اليه كأمل لحياة زوجية سعيدة وحيث كادت تهتف لولا رادع من حياء

ـ انه أمل حياتي وفارس أحلامي المنتظر ـ نعم انه كان ولا يزال فارس احلامها وأمل حياتها حتى ولو انه ذهب ولن يعود . لأنه ذهب من أجلها هي، من اجل كل زوجة مظلومة . من أجل كل طفل بائس من أجل كل شاب تائه نعم انه ذهب من أجل ان يعيد اليها وإلى كل فرد كرامته ووطنه السليب ، ذلك الوطن المقدس الحبيب الذي اصبح نهبا للدخلاء والعملاء والمستعمرين ، أفلا يحق لها أن تبقى تعيش معه ومن اجله كما كانت تعيش من قبل ؟ وامتدت يدها تستلم الهدية وكل ذرة في كيانها تنطلق بالفرحة والحسرة وفتحتها امامها وأطرقت مليا تتطلع اليها ببلسم من بلاسمه التي طالما مسح بها على جراح قلبها من قبل فماذا كانت الهدية يا ترى ؟ كانت لوحة خضراء كتب عليها بحروف بارزة هذة الآية الكريمة :

(اَلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) .

وعلقتها حيث يمكنها ان تفتح عليها عينيها في كل

صباح وحيث تكون آخر ما تبصره عيناها في كل مساء تماماً كما كان هو من قبل ... ثم وقفت أمامها لكي تعاهد الله وتعاهده من جديد بانها سوف تبقى سائرة على الطريق الذي سار به من قبل حتى تجـــد امامها راية الحق وهي ترفرف فوق الأرض المحتلة في **فلسطين** ، ومتى عصف بها الشوق أو ضج بها الحنين تذكرت الآية المبـاركة لكي تكتسب منها مزيداً من الإطمئنان ...

الايام الاخيرة

واحسرتاه ، لم أكن أعلم ان تلك كانت هي ايامهـــا الأخيرة وان ذلك اللقاء كان هو اللقـاء الأخير ، ليتني علمت ذلك ... نطقت (سرّاء) بهـــذه الكلمات التي خنقت العبرات بعض حروفها وشاركت الشهقاتالبعض الآخر واستمرت تردد في ياس : ليتني علمتُ ذلك .. وكانت صالحة لا تزال تقف امامها بصمودها الذي ساعدها على حمل هذا الخبر المشؤوم . فما كان منها إلا أن مدت اليها يداً حاولت أن تجعلها ثابتة ولكنها كانت ترتجف وودت لو انها دافئة وهي باردة كالصقيع ، مدت اليهاهذه اليد وهي تقول ما الذي كان يجديك يا (سرّاء) انهـــا جنبتنا جميعاً معرفة انهـــا سوف تنتهي وآلام ذلك واستقبلت حكم انتظار الموت بصمود وانطوت وحدها اهوال ذلك الانتظار ، فماذا كان يجديك معرفة ذلك يا

سرّاء ؟ قالت : لو كنتُ أعلم لتزودت منها زاداً يرشدني ويساعدني على شق طريقي في الحياة ، ثم لألقيتُ نظرة اخيرة أُودعها جميع ما أُكنه لها من حب وأحكي لها من خلالها قصة الود الصادق والوفاء الذي لا يزول . آه يا لضيعتي بعدك يا اختاه ؟ ما اراني إلا تائهة بعدك بين امواج الحياة ؟ وهنا عادت صالحة لتقول ...

انها كانت تعرف مكانتها لديك
ولهذا فقد أوصت اليك بكتاباتها
الأخيرة ،

فانفضت (سرّاء) ومسحت دموعها لتتطلع إلى صالحة وهي تتساءل :

كتاباتها الأخيرة ؟

قالت صالحة :

نعم يبدو أنها كانت تكتب
مذكرات .. وها أنا قد سافرت
اليك لأحمل لك هذه الوديعة
الغالية ،

قالت صالحة هذا ثم أخرجت من محفظتها دفتراً

وقدمته إلى سراء . فمدت سراء يدها نحوه وهي ترتجف وسرعان ما طالعتها ورقة بيضاء قد الصقت على غلاف الدفتر وهي تحمل هذه الآية المباركة ـ فرددت قائلة : إنّا لله وَإنّا إليْهِ رٰاجِعوُنَ ثم فتحت الدفتر لتقرأ على صفحته الأولى هذا العنوان (**الايام الاخيرة**) .

« الأيام الاخيرة »

بسم الله الرحمن الرحيم

بالأمس عرفت انني سوف انتهي وبسرعة! عرفتُ ان حياتي أصبحت تعد بالأيام ، فما هي إلا مسألة وقت فقط ، وانها النهاية على كل حال من الأحوال ، نعم النهاية ، ولكنني الآن لا أفكر بالنهاية كما أُفكر في البداية وفيما يفصل بينهما من أحداث فإن ذلك يرتبط في الصميم مع الوضع الذي سوف تكون عليه النهاية ، كما تقول الآية المباركة « اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ »

إذن علي أن أُراجع نفسي وأُحاسبها لأعرف ما الذي ينتظرني هناك ؟ النور أم الظلمة؟ السرور أم الوحشة ، القيود أم الانطلاق ؟ ولهذا ، فأنا الآن لا أُفكر في النهاية كما أُفكر في البداية ولكن ما هي البداية ومتى يحق لي أن أُوقّت بداية حياتي ؟ هل يكون ذلك من زمن الطفولة ؟ ولكن كلا .. فأنا لا أُريد ان اكتب هنا قصة حياتي فاشغل بها الآخرين ولكنني أُحــاول أن أُصور مشاعري ، مشاعر الانسان عندما يقف على مفترق طريقين . الحياة الاولى ، والحيــاة الثانية ، ولهذا فلا دخل لطفولتي في ذلك ولا ارتباط لها مع تحديد ما ينتظرني الآن .. لأن الطفولة هي فترة المهلة التي أعطاهــا الله للانسان قبل توجيه التكليف اليه ، ثم ان للطفولة بعض المعاني التي لم أتعرف عليها ، فقد سمعت كثيراً عن الطفولة كما وقد قرأت الكثير عنها . قيل: انها عــالم زاخر بالمرح والانطلاق ، عامر بالأماني والآمال ، وقيل عنها أيضاً: انها فرصة تتوفر خلالها أسباب السعادة للطفل لأنه سوف يكون سعيداً بما لديه راضياً عن حياته ، نعم قيل هذا وقيل

عنها ما هو أكثر من هذا وقد سمعتُ ما قيل وقرأتُ ما كتب ولكنني شخصياً لم أتعرف على معنى الطفولة كما يصورها الآخرون فلم تكن طفولتي بالنسبة لي سوى فترة من حياة خضتها بدون سلاح من تفكير أو شد من ايمان فأرهقتني بآلامها وأرقتني بأحكامها وحيرتني بالصراع الذي كنت أُعانيه بين نفسي الكبيرة وجسمي الصغير وبين مسؤوليتي الخطيرة وتفكيري الضعيف ولهذا فان الطفولة لا تعني بالنسبة لي إلا فترة زمنية جامدة غير معطاء ، فلأدع محاسبة أيام الطفولة لأبدأ بدراسة ومحاسبة أيام الصبا والشباب ..

الصبا ؟ انه شريط يمر أمامي وهو مثقل بالصور ينوء تحت وطأة ثقلها تارة ويتراقص لخفة حملها أُخرى ، انه مسرح يحكي قصة النفس التي تاقت الى التكامل فتلفتت حولها تفتش عن الخيط الذي يصل بها اليه ثم أردت أن أفهم ، فلم أكن ارضى من فهم الحياة مجرد ظاهرها وإنما كنت أغور في الأعماق لأصل الى ما أهدف اليه وأنشده ،

فهمتُ من الكون أن هناك يداً عظيمـــة تسيره وقوانين ثابتة تقدره فإذا به على هذا النسق وهـــذا الجمال .. ثم سبرت أغوار النفوس ... فكانت الحيرة وكان التردد بل وكانت التعاسة والخيبة في كثير من الأحيان كنتُ أبحث عندهم عن الحب لا الرياء ، والصداقة لا الرفقة ، والصدق لا الزيف ، فكثيراً ما كنتُ أعود كليمة الفؤاد دامية القلب صريعة الدمعة . نعم كثيراً ما كنت اعود كليمة الفؤاد داميـــة القلب صريعة الدمعة . نعم كثيراً ما كنت اعود هكذا وليس دائماً والحمد لله . ولكنني في كل تجربة كنت استمد منهـــا مزيداً من العلم ومزيداً من المعرفة بتلك الطبائع وتلك الخفايا... ومن ثم بقيت وانا اطلب المزيد من الفهم والمزيد من المعرفة . فاين وجدتها يا ترى؟ وجدتهـــا في معرفة اسلامي الذي به ادين ووجدتها في قرآني الذي اعرف انه رسالتي السماوية في الحيـــاة .. فهرعت الى هـــذا الرواء وانا على لهفة الظمأ والحرمان، كانت

هذه هي بداية فترة الصبا التي احـــاول ان استعيد ذكرى ايامها في كتابة هذه السطور... نعم وساعاتها بكل ما زخرت به من سعادة وشقاء وسخط ورضاء لارى مدى مسايرتي لكل ذلك دون ان انحرف عما رسمه الله لي في الحياة ، وما اراني الآن وانا واقفة على أبواب الآخرة الا مدفوعة الى اقرار الحقيقة مهما كانت ، حقيقة موقفي مـــن الاحداث وواقع تفاعلي معهـــا على اساس الايمان ، لان اللف والدوران ومحاولة تغطية الحقـــائق سوف لن يجديني نفعـــا وانا في طريقي الى المثول امام الحاكم العادل حيث لا انكار ولا اصرار ، لا مغالطة ولا مواربة (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) اذن فلأكن صريحة في محاسبة نفسي ودراستها ولأكن واقعية في تلك المحاسبة ! ولـــكن ألم اكن اعلم ان الموت خط على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ؟ ألم اكن سمعت من قبل قول امامنا عليه السلام « ايها الناس انكم طرد

الموت » اذن فلست وحدي من ينبغي ان يتوخى جانب الصراحة في محاسبة النفس ولكنه كل انسان !! نعم كل انسان عرف انه وجد ليتكامل عن طريق العبادة ثم ليموت بعد ذلك فيجني حصاد ما قدمت يداه .

يا آمن الأيام بادر صرفها   واعلم بان الطالبين حثاث

الفاقة المالية

والآن فللاقرار الحقيقة ، لقد مررت في بداية عهد الصبا بضائقة مالية خانقة امتدتخيوطها نحو المأكل والمشرب . والمسكن والملبس والفقر حالة قاسية يجر معه اشكالاً واشكال من المآسي و**الآلام** فماذا كان شعوري حين ذاك ؟ هل ضعفتُ امام الأزمة أم قويت حتى جعلتها تضعف أمامي ؟ الواقع انها كانت تجربة أشعرتني بأهمية الايمان في حياة الانسان وعلمتني مفهوم كلمة الرسول الأعظم التي تقول (**ليس منا من لم يتغنى بالقرآن**) فالانسان وأي انسان مهدد لأن يتعرض لأزمة مالية أو فاقة مادية فأي حال سوف يكون عليه إذا لم يكن لديه غناء روحي واكتفاء ذاتي، وكلاهما لا يُوجدانْ إلا عنطريق الايمان الذي يرتفع بالفرد المؤمن عن المواد الأرْضية ويعلمه كيف يكون سيد نفسه وسيد الآخرين .

هب الدنيا تساق اليك قسرا   أليس مصير ذاك الى الزوال

اذن فليس عجيباً أن اقول انني خلال تلك الفترة كنتُ سعيدة ! ولم يخطر ببالي ابداً ان الفقر أحد انواع الخيبة بل على العكس من ذلك تماماً فقد كنتُ احاول أن افتش عن الطاقات الروحية الكامنة في وجودي لاستثمرها في عمل كل ما هو صالح وكل ما هو خير فما دمتُ قد افتقدتُ المواد الزائلة التي أستند اليها في مسيرة الحياة فقد كان علي ان اسند خطواتي على دعائم جوهرية ثابتة منطلقة من المثل البناءة والمفاهيم الخلاقة ، وهذه المثل وهذه المفاهيم هي وحدها الكفيلة ببناء شخصية الإنسان وصقل ابعاد وجوده في الحياة ، ومن هذا عرفتُ معنى الفقر ومعنى الغنى ، عرفت ان الفقير هو ذلك الذي يتأرجح كيانه الاجتماعي على كفة ميزان المادة فهو يرتفع مع ارتفاع ارقام ما يملك وهو ينزل مع هبوط العدد في رصيده الخاص ، ولهذا فهو فقير ! فقير إلى الدنانير التي تستند وجوده فقير إلى العمارات التي تشير اليه ، فقير إلى الأثاث والرياش الذي يحببه إلى الناس ويشجعهم على

الالتفاف حوله ، انه فقـير إلى المادة لأنهـا عنوان عزه وحريص عليها لأنها محور تبادر وجوده ، وهو يخشى من زوالها لأن زوالها يعني زواله هو ، أوليس هذا هو الفقير بعينه ؟ ولما كنتُ اعرف من الفقر معناه الحقيقي فقـد كان من حقي ان لا ادع للفاقة المالية مجالاً لأن تسمني بسمة الضعف أو الحيرة أو تلون نظرتي إلى الحياة بمنظار الحسرة والحرمان كنتُ خلال تلك الفترة سعيدة وسعيدة جداً وكان فكري خالياً من كل شائبة بعيداً عن كل نائبة لا يهمني سوى بناء شخصي على اساس من الدين ولا اسعى إلا إلى وراء المعرفة ، نعم المعرفة بكل ما تحمل هـذه الكلمة من معنى وقد كنتُ أجد من قليل ما اناله من آثار المعرفة الكثير الكثير من النشوة الروحية والراحة النفسية لأنني كنتُ اسعى إلى ذلك القليل بجهد كثير وجناح قليل ولهذا فقد كان للفوز عندي معنى الانتصار ، وهكذا كنتُ والحمد لله غنية وسعيدة وهذه هي الروعة الربانية في حياة الفرد المؤمن .

فترة الركود

انها فترة جمود مؤسفة وان كانت قصيرة الأمد والحمد لله .. ولكنني الآن وحينما أجد أن منيتي قد عاجلتني قبل أن أُحقق غايتي في مستوى العبادة والعمل في سبيل الله من حقي ان استشعر الندم والحسرة لمرورها فما قيمة حياة الانسان ما لم تكن ساعاتها موصولة بالعمل من أجل الله يا الله .. ما اقسى الجمود وما امرّ ان يعمل الانسان على التسويف والتخفيف ؟ ها انا ذي أحس ان تلك الايام تعاتبني فتكويني بعتابها انها تأسى على ساعاتها وهي تخط في صفحة الأعمال بدون عمل (غيرما وجب من الفرائض) انها خجلى إذ تعرض امام الحاكم العادل وهي زاهدة في ثواب أو متواضعة في التطلع إلى الرضوان ، ولكن ماذا عساي أن اصنع ؟ وما فات لا يعود ، أنا لا انكر ان كان

علي تعويضها فيما بعد ولكن أتراني عرفتُ ان ساعات الانسان ودقائقه محسوبة ومكتوبة ؟ اتراني أديتُ لهذه المعرفة حقها ؟ هذا ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ...

الانفتاح من جديد

ان من رحمة الله علي ان فترة الجمود تلك لم تكن طويلة فقد حدث ما هزني وبعث فيّ الحيـاة من جديد ودفعني إلى التعرف على مسؤوليتي بشكل اقوى مما كنت عليه ، وهكذا فان الانسان لا يتبلور ويتكامل إلا بعد المرور بمختلف اشكال التجارب والمحن وفعلاً فانا أحمدالله أن مررتُ بمحنة حسستني بأهمية الايمان عندي من جديد وما أحسن قول الشاعر حينما يقول :

لك الحمد أن البلايا عطاء وان المصيبات بعض الكرم

اذن .. فنحن لا ينبغي لنا ان ننظر إلى فداحة المحن وقساوتها فقط ولكن علينا ان نقيس كل ذلك مع الدروس التي تعطيها والفوائد الروحيـة والمعنوية التي يجنيها الانسان من ذلك لكي نتمكن من استقبالها بثغر باسم وصدر رحب وعزيمة واصرار . وانني لأذكر حادثة

خلال هذه المحنة ، اذكرها وقد كنتُ اذكرها دائمًا لعمق ما أثرت عليَّ في حينها ، كان ذلك خلال فترة ضيق قاسية فوتشابكت خيوطها حتى كاد الياس يتسرب اليّ فانتزعتُ نفسي من البيت وخرجتُ إلى الشارع وكانني كنت أُحاول بذلك التحلل ولو إلى قليل من أسلاك المحنـــة الشائكة التي كانت تحيط بي ولكنني سرعانما أحسست انني كنتُ غلطانة ! فلم تكن المحنة التي أعيشها وليدة البيت لكي تتركني أو اتركها عندما اغادره ، ولهـــذا وقفتُ حائرة مخذولة لا أعلم إلى أين اتجه وماذا اعمل ؟ وإذا بصوت اسمعه من بعيد فيشدني اليه ، وإذا بكلماته تجذبني نحوها وكانني لم اسمعها من قبـــل ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنَجِّي مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ عند ذاك تنبهت من جديد وافقتُ من الإغفاءة الفكرية التي كادت ان تجرني إلى الياس . وتذكرتُ ان الله عز وجل لايخذل عباده المخلصين ، وان المحن والبلايا ليست سوى بعض طرق التكامل والنضوج ، وهي مثلها للانسان مثـــل مختبر للتحاليل يظهر حقيقة الانسان ويكشف له ما كان

يجهله من نفسه وجوانب الضعف والوهن فيها .

ومضيت بعـــد ذلك أقطع مسيرة الحياة بين آلام وآمال ووسط ازهار وأشواك ، وهل يوجد الزهر إلى جوار الشوك ولولا الألم لما وجد الأمل ، ولهـذا كنت منسجمة مع تقلب الحوادث وتتابع الأدوار ، لا يغرني نعيمها ولا يحزنني اليمها انتظر سراءهـــا عند الضراء واترقب ضراءها عند السراء وكانني وإياهـــا كما يقول الشاعر :

تزيده الأيام ان اقبلت شدة خوف لتصاريفها
كأنها في وقـع اقبالها تسمعه رنـــة تخويفها

ومرّت السنوات تتتابع وأنا اجد من رحمة الله فوق ما استحق حتى أصبحت أحس نحو نفسي بالصغار امام ما أجد من عطف الله عليّ ورحمته بوجودي ، فاخذت استصغر عطائي واستكثر ما أجد وكان هذا الشعور هو بداية الألم في حياتي التي نذرتها لله ، فقد أصبحت أحس بعذاب ومرارة . وأصبح قصوري امام الله عز وجـل يتراأى أمـــامي على شكل تقصير تارة وعلى شكل عجز

وتهاون أُخرى فتبرمت بما أجد حولي بعد ان حسبت نفسي دخيلة عليه وأخذت احاول ان ابتعد عن مسرح حياتي بعد ان وجدته أكثر مما استحق ، وهل هناك أقسى من شعور الانسان بالتقصير امام الله ؟ ولهذا فقد رانت على قلبي غمامة من ألم وحسرة لوثت صفاء روحي وسعادتها في العمل من أجل الله ... ولولا ان الله عز وجل رحمني باشراقة من نور كانت تضيء جوانب روحي بضيائها الهادي الوديع لحدث ما لا يحمد عقباه ، فالحمد لله الذي لا يغلق على موحديه ابواب رحمته .

الساعات الاخيرة

كنت اريد ان أكتب عن الأيام الأخيرة وارتباطها بالايام التي قبلها ولكن يبدو ان عليّ الآن ان اكتب عن الساعات الأخيرة لأنها عاجلتني وفرضت وجودها عليّ بشـــكل لا مفر منه وهـــل هناك مفر من الموت ؟ ـ اينما تكونوا يدركـكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدةـ أم هل هناك مهرب من قضاء الله وقدره ألم نسمع الحديث القدسي الذي يقول« من لم يرض بقـــدري وقضائي فليخرج من ارضي وسمائي » إذن فما على الانسان المؤمن إلا ان يستقبل الموت برضا واقتناع ولسان حاله يقول :

« عندي لما تقضيه ما يرضيك منحسن الرضا »

والآن ... أتراني آسفة على الدنيـا وفراقهـا ؟ نعم . وكلا .. اما نعم فـلأن الدنيا هي الطريق الذي يمهـد إلى رحمة الله ورضوانه وانها هي ايام التجربة التي منّ الله بها على عبيده لتكون لهم فـــترة اختبار فلعلها لو طالت لتمكنت أن اسجل رقمـاً جديداً وان أحصل على درجة أعلى .. ثم من أجل قلوب والهة سوف تستشعر الحسرة من بعدي . ولكن أليست هـذه هي طبيعة الحياة ؟

اما كوني غير آسفة على الدنيـــا فان حالي منها كما يقول الشاعر :

مالي إلى الدنيا الدنية حاجة فليخش ساحر كيدها النفاث
طلقتها الفا لأحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث
وثباتهـا مرهوبة وعداتهـا مكذوبة وحبالهـا انـكاث
اني لأعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيـا وهي رثاث
أتراهم لم يعلموا ان التقى هو زادنا وديارنا الاجداث

آه كم ياس الانسان في ساعـاته الأخـيرة على هفواته وزلاته وكم يود جاهداً لو كان قـد افتدى تلك الأخطـاء بكل ما يملك، ما أحلى أن يكون الانسان رقيباً على نفسه وان يكون لديه ما يمكنه من دراسة كل أمر قبل الإقدام عليه لكي لا يقف في ساعاته الأخيرة موقف النادم المغبون فان النفس امارة بالسوء إلا ما عصم ربي سبحانك يا رب انني أُحبك بقدر ما اخافك فلا تبعدني منك ولاتقطعني عنك ولا تحرمني برد عفوك ورضاك .. سبحانك يا رب انني الآن اشعر بالراحة كما لم اشعر بها من قبـل . انني سعيدة وأنا أحس بانعتاقي من قيود الدنيا وغلالها وانفكا كي

من آلامها واثقالها وابتعادي عن شرورها وآثامها فاسبغ يا إلهي على القلوب التي احبتني ابراد الصبر وضاعف لهم الأجر ووفقهم يا رب ليكونوا بعدي صدقة جارية وعلما ينتفع به الناس لكي لا ينقطع اثري عن الدنيا بوجودهم وهبني من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

مغامرة

جلست آسية في الموعد المحدد الذي حددته لصديقتها بيداء تنتظر قدومها وهي تتطلع إلى الساعة في قلق ولهفة فهي تستغرب من صديقتها طلب موعد واشتراط الخلوة فيه ولهذا كانت تترقب ان تجد لدى صاحبتها مشكلة غير مريحة،ولم يطل انتظارها فقد وصلت بيداء بعد موعدها بدقائق وجلست آسية تنتظر ان تبدأ بيداء بالتحدث عما لديها من انباء ، وكانت بيداء تبدو هادئة وهي تحاول ان تخفي بعض بوادر القلق والحيرة واستمر بها السكوت إلى فترة ثم قالت :

أتراك تسمحين لي بسؤال يا آسية ؟

فردت آسية قائلة :

نعم وأرحب بذلك .

قالت بيداء :

ويكون الجواب صريحاً ؟

قالت :

على عادتي معك دائماً يا بيداء..

قالت :

لماذا رفضت يد فؤاد يا آسية ؟

فسكتت آسية قليلاً وكانها فوجئت بسؤال لم تكن تتوقعه من قبل ثم قالت :

والآن هل تسمحين لي أن أسأل؟

قالت بيداء:

نعم بطبيعة الحال .

قالت :

ما الذي يدفعك الى هذا السؤال
يا بيداء ألا تجدي ان الجواب
عنه قد يسبب لي بعض الاحراج؟

فأطرقت بيداء برهة ثم رفعت رأسها وهي تقول :

لأنه يهمني يا آسية !

قالت آسية :

وماذا يهمك منه ؟ قريب تقدم
لخطبتي فرفضته لأسباب خاصة...

فترددت بيداء ثم قالت :

لأنه قد تقدم لخطبتي يا آسية
وأنا أُريد ان اعرف السبب في
رفضك إياه ؟

قالت آسية :

آه هكذا اذن ثم سكتت .

فاردفت بيداء قائلة في توسل :

ولهذا تريني مضطرة لأن أسأل
أولستُ صديقتك يا آسية ؟
أوليس أمري يهمك يا أُختاه ؟

قالت آسية :

نعم ولأنك صديقتي ولأن أمرك
يهمني سوف أقول لك السبب
في رفضي إياه ولكن أنت ماذا
تعرفين عنه لحد الآن ؟

قالت :

لقد عرفت انــه شاب مثقف
جميل الشكـــل حسن التصرف
ممدوح السيرة يتمتع بمركز اجتماعي
مرموق !

قالت آسية :

نعم انه كما تذكرين يـا بيداء
وأزيدك أيضاً ان حالته الماليــة
جيدة ولكن هل ان ما ذكرتيه
هو كل شيء ؟ فعلت وجه بيداء
صفرة باهتة وتمتمت تقـول :
ولكنه غير ملتزم دينياً !!

قالت آسية :

اذن ومـع علمك بهـــذا مــا
زلتِ تجهلين السبب في رفضي
إياه ؟

قالت :

أنا أعترف أن الدين هـــو أهم
من جميع هذه الصفات ولكن

ذلك أمر يمكن إصلاحه على
ما أعتقد .

قالت آسية :

وكيف ؟

قالت :

ألم يخطر ببالك انك كنت
تستطيعين أن تجعلي منه إنساناً
صالحاً يا آسية .

فرددت آسية بهدوء قائلة :

وأنت هل يخطر ذلك ببالك
يا بيداء ؟

قالت :

بصراحة انني اعتبر الرفض لوناً
من الجبن أو الهروب !

قالت آسية :

ما دمت تتكلمين بصراحة فأنا
أرجو أن توضحي لي رأيك في
الموضوع ؟

قالت :

إنني أجد في جر فؤاد وأمثاله
الى الدين مكسباً دينياً ينبغي
العمل من أجله .

فابتسمت آسية وقالت :

طبعاً فإن هذا أمر مفروغ منه
ولكن عن أي طريق وعلى أي
حساب ؟

قالت بيداء :

إن هذا طريق قد تهيأ لنا تلقائياً
فلماذا لا نستغله يا آسية ؟ وبصراحة
مرة ثانية لماذا أرفض فؤاد مع
جميع المميزات التي تتواجد فيه
وأتركه لزوجة تبتعد بـه عن
الدين أكثر فأكثر بدل أن أتقبله
وأحاول جره الى الايمان ؟

قالت آسية :

إنها وجهة نظر لا أريد أن أملي
عليك خلافها فأنا لا أتمكن أن

أفرض عليك أمـــراً يا بيداء ولكنها مغـــامرة خطرة وليس ما هو أصعب مـــن أن يغامر الانسان بدينه أو بحياته الزوجية .

قالت بيداء :

ارجوك يا آسية لا تحاولي تهويل الأمر الى هذا المستوى فإن الزواج بشكل عـام لا يعدو أن يكون مغامرة وأنا أحس بمقدرتي على خوض هذه التجربة .

قالت آسية :

ولكنك غلطانة بزعمك هـــذا يا بيداء فشتان بين المغامرة مع شاب مؤمن يتمتع في سلوكـــه وتصرفاته بحصانة مـــن تعاليم الإسلام والمغامرة مـــع شاب لا يحصنه ضدهـــا سوى العرف والقانون وكلاهما يخضعان للتبديل والتطوير .

قالت بيداء :

ولكنها مغامرة لو نجحت لكانت
من صالح الدين ..

قالت آسية :

ها أنتِ تقولين (لو نجحت)
وهذه (اللو) دليل علـى عدم
ثقتك بنجاحها والحياة الزوجيـة
بناء مقدس لا يمكن له أن يرتفع
على أساس مضعضع .

فأطرقت بيداء وكأنها كانت تقـاوم الصراع الذي يعتلج في روحها ، ثم رفعت رأسها وهي تقول :

اذن فما هو رأيك يا آسية ؟

قالت آسية :

الحقيقة اني أخشى عليك مـن
عواقب هذه المغامرة ولا أتمكن
أن أُعطيك رأياً أكثر من هـذا
ولكنها لعبة خطرة يا بيداء فالزوج
مهما كان لا يمكن له أن يخضع
لفكرة زوجته ما دام غير مؤمن

بها تلقائياً بل انه هو الذي سوف
يحاول أن يخضعها لفكرته ويجرها
نحو الايمان بوجهة نظره وعند
ذلك تقف الزوجة على مفترق
طريقين فاما خراب بيت الزوجية
واما خراب دينها وهو أقسى
الأمرين وأهولهما كما تعلمين .

قالت آسية هذا ثم سكتت تنتظر تأثير كلماتها على
بيداء .. فسكتت بيداء برهة ثم قالت بصوت مبحوح :
إذن ؟

قالت آسية :

اذن فأنا أجدك في غنى عن زج
نفسك في موقف لا تحسدين
عليه .

قالت بيداء :

لنفترض انني أجبرتُ على ذلك
فماذا أصنع ؟

قالت آسية .

عليك أنتِ وحدك تقرير مصيرك

يـا بيداء وليس لك أن تخضعي
لارادة أحد أيا كان .

فاطرقت بيداء و كانها تفكر وطالت اطراقتها تلك وهي تفتت بين اصابعها ورقة بيضاء صغيرة ثم رفعت رأسها وهي تقول في شبه تحدٍ :

ولكنني سوف أُغـــامر يا آسية
وأرجو أن يكون النجاح حليفي.

ولم يسع آسية إلا ان تنظر اليها نظرة طويله معبرة ثم قالت في شيء من البرود :

أنت وما تختارين لنفسك يا بيداء
وأتمنّى أن لا تندمي على قرارك
هذا فيما بعد .

وهنا لملمت بيـداء اطراف ابرادهـا ثم نهضت وهي تقول :

أرجو أن لا أكون قد أزعجتك
يا آسية .

قالت آسية :

اني لم أنزعج ولكنني تألمتُ فقط :

ثم مدت بيداء يدها إلى آسية مصافحة فشيعتها آسية حتى الباب وعادت وهي تشعر انهـــا فقدت صديقتها إلى الأبد .

* * *

جلست بيداء تنتظر عودة فؤاد والساعة تنـــاهز الحادية عشرة مساء وأحست بالقلق من اجـــله فهو ما عودها التأخير منذ زواجهـــا الذي مرت عليه ثلاثة اسابيع . وكانت تتـابع عقارب الساعة حتى وجدتهـا تقترب من الحادية عشرة والنصف . وعند ذلك سمعت صوت الباب وهو يفتـــح ثم يغلق برفق . فنهضت من مكانها تتطلع نحو الباب لتجد فؤاد وهو يدخل فاشرق وجهها فرحاً.

وقالت :

لقد أبطأت عني يا فؤاد ،

فراعها انها وجدت مسحة من ضيق تترأى على وجهه حاول أن يخفيها بسرعة وهو يرد قائلاً :

ولماذا لم تنام لحد الآن يا بيداء ؟

قالت :

كيف أنام وأنت لا تزال خارج
البيت يا فؤاد ؟

قال وهو يخلع عنه ملابسه ويستبدلها بملابس البيت:

ولكن ذلك سوف يكلفك الكثير
يا بيداء !

قالت :

وكيف ؟

قال :

لأنني سوف لن أتمكن أن أعود
مبكراً إلى البيت في أغلب الليالي
ولهذا لا أجد ما يدعوك الى
السهر وحيدة ..

فسكتت بيداء وقد هالها ما سمعت ثم حاولت ان تكذب سمعها أو تكذب فهمها فانتظرته حتى جلس ثم قالت :

إن العشاء حاضر يا فؤاد .

فابتسم على شيء من الخجل وقال :

لقـد تناولت عشائي في الخارج
يا بيداء .

قالت :

آه وكيف ؟

قال :

لقد كنتُ مدعواً عنـــد بعض
أصدقائي في النـادي ولم أستطع
الرفض لأن الدعوة كانت على
شرفي .

قالت :

هنيئاً مريئاً ولكن لماذا لم تخبرني
من قبل ؟

قال :

لم أجد مـــا يدعو إلى إخبارك
وأنا أعلم أنك سوف لن تذهبي
معي إلى هناك ! !

قالت :

ولكن لكي لا أقلق من أجلك
على الأقل ..

قال :

ولكنك يجب أن تعرفي أنني
انسان اجتماعي أعيش في وسط
مثقف متحرر ولا أتمكن أن
أعتكف في بيتي مع امرأة .

قال هذا وفي نبرته بعض الحدة ثم أردف قائلا :

والآن تفضلي فتناولي عشاءك أنت
يا بيداء !

فجالت الدموع في مآقيها وهي تنظر اليه في حسرة
ثم قالت :

لست أشعر بالميل إلى الطعام .

قال :

إذن دعينا ننام !

فاستجمعت فلول قوتها وقالت في نبرة وادعة :

يبدو أنك قد أديت فريضة
الصلاة ولهذا تريد أن تنام ؟

قال في شيء من البرود :

إن الليل قد انتصف وبذلك ذهب
وقت الصلاة !

قالت :

كلا لعله لم ينتصف بعد ثم أن
وقتهـا الاضطـراري لا يزال
موجوداً .

قال :

كأنـك لا تعلمين كم أنا مثقل
وتعبان يا بيداء .

قالت :

ولكن التعب لا يكون عـذراً
شرعياً عن الصلاة يا فؤاد .

فضحك في تهكم ثم قال :

إن الله يقبل مني هذا العذر ..

قالت :

ولكن هذا يعد تهاوناً منك في
الصلاة ألم تتمسك بها ما دمت
تحبني يا فؤاد .

وهنا بدت عليه دلائل الغضب فنهض وهو يقول :

أرجوك أن لا تقرني حبك مع
الصلاة والصيام يا بيداء دعيني
أُحبك كما أُريد أنا لا كما تريدين
أنت ثم أني لا أسمح لك بمحاسبتي
في كل ليلة من أجل الصلاة ..

قال هذا ثم توجه نحوالسرير وانصرف إلى النوم ... اما بيداء فقد تسمرت في مكانها من هول الصدمة إلى فترة وشعرت ان كلمات آسية قد بدأت تتجسد امامها كواقع محسوس فما كان منها إلا أن لجات إلى القرآن عساها تحصل من تلاوته على بعض الأمان والإطمئنان ففتحته من حيث اتفق فكانت الآية الأُولى من الصفحةهي « وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » .

واستمرت الايام والاسابيع تتتابع وتتلاحق وبيداء لا تكاد تجد حيلة تكسب بها فؤاد إلى جانبها فهي كلما حدثته عن الدين جابهها بالسخرية تارة وبالنفور تارة اخرى ، وهي مهما هيات له من أسباب الراحة والسعادة في البيت وجدته يتوق إلى الخارج أكثر فاكثر وفي ليلة

من الليالي وقد أعياها السهر والانتظار عاد اليها فوجدته منفتح الصدر منبسط الوجه فحسبت أن الفرصة مواتية لها لكي تتحدث معه بما تريد فقالت في نغمة حاولت ان تكون هادئة وناعمة :

هل تعلم كم أتألم يا فؤاد ؟

فابدى فؤاد شيئاً من الدهشة وقال :

أنت تتألمين ولماذا ؟ ألم أهيىء لك
جميع أسباب الراحة ؟

قالت :

نعم إنني أعترف أنك قد هيأت
لي جميع أسباب الراحة ولكن
المهم هو السعادة يا فؤاد فلا
راحة بدون سعادة .

قال :

وكيف أولست سعيدة يا بيداء ؟

قالت :

كيف أكون سعيدة وأنا أجدك

بعيداً عني يا فؤاد ، نعم بعيداً
عني في فكرك. وقلبك. وجسمك.

قال :

أما فكري فهو بعيد عن فكرك
وأنا أعترف بذلك وأما جسمي
فهو يبتعد عنك البعد الفكري .
وهذا أمر طبيعي ، وأمـا قلبي
فهو يحبك يا بيداء ولهذا اعترض
على هـــذا القسم من كلامك
يا عزيزتي .

قالت :

ولكـــن الحب يقتضي إرضاء
المحبوب وأنت تعـلم أنني غـير
مرتاحة من وضعك يا فؤاد .

قال :

في دهشة غـير مرتاحـــة من
وضعي ؟ هـــل أسأتُ إليـك
في شيء ؟

قالت :

كلا أنت لم تسيء إلي إســـاءة

مباشرة ولكنك تسيء إلى الفكرة
التي أؤمن بها والتي عاهدتني على
احترامها في البداية وبعبارة أصرح
إنـك لا تلتزم بالدين بالشكل
الذي يشدك إليّ يا فؤاد .

قال :

إنني لا أتمكن أن أغير من
وضعي شيئاً يا بيداء فهل من
المعقول أن أقاطع أصدقاء العمر
أم هل من المعقول أن أعتزل
الحياة الاجتماعية وأنطوي مغلقاً
خلف هذه الجدران وهل من
المعقول أن أصلي الظهر في المسجد
وأصلي المغرب في الجامع لأن
زوجتي تريد ذلك ، إن العبادة
ينبغي أن تكون بدافع من إيمان
شخصي أما أن أعبد الله لأنك
أنت تريدين ذلك فإن هذا ليس
سوى نفاق وخداع ، إنني رجل
مستقيم مخلص في عملي أمين على
حقوق الآخرين وفي علاقاتي

مع أصدقائي فماذا تريدين أكثر
من هذا يا عزيزتي ؟

كانت بيداء تستمع وفؤادهـــا يغور إلى الأعماق
فردت عليه قائلة في شبه توسل :

وأنا ؟ أيـن يكون مكاني من
كل هذا ؟

قال :

أنت ؟ أنت زوجـــتي الحبيبة
التي لا أقدّم أحـداً عليك أبداً
فتعالي إليّ لتعرفي أيـــة سعادة
سوف أُذيقك إياهـا يا بيداء .

قالت :

ماذا تعني من تعالي ؟

قال :

أعني أن تتركي هـــذه الفكرة
المعقدة التي تحجب عنك أنوار
الحياة وتقبلي علي بروحك وقلبك
وفكرك جميعاً لكي أُعرفك معنى

الحياة التي ما زلت تجهلينها
ومع كل الأسف أنك الآن على
مفترق طريقين يا بيداء إما أن
تعطيني يدك لآخذك معي إلى
دنيا السعادة والهناء وإما ان تبقي
سجينة دارك قانعة بما تجدين .

قالت :

وليس هناك شق ثالث يا فؤاد ؟

فسكت لحظة ثم قال :

نعم وهو أن نفترق وإن عز
علي ذلك ولكنه مع رفضك
للشق الأول أهون الشرين .

فأطرقت بيداء وهي تود لو تصرخ ، لو تبكي ، لو تهرب من هذا البيت ، ولكن لم يكن في وسعها أن تعمل شيئاً سوى الإطراق .

* * *

واشرق الصبح اخيراً بعد ليلة ما طرق النوم فيها عيني بيداء وأنّى لها ان تنام وهي بين نارين كل منهما

كاوية وكل منهما قاسية وشديدة في قساوتها وكادت أن تجزم أمرها وتطلب الانفصال ولكن هذا الدبيب الذي في احشائها يشدها إلى هذا البيت ويربطها مع هذا الزوج ، انها الآن ليست زوجة فقط ولكنها سوف تصبح أما عن قريب واعتراها دوار من الحيرة والسهر والتفكير ، فألقت برأسها على يدها واستسلمت لنوم هو أشبه بالإغماء ... وانتبهت على صوت فؤاد وهو يناديها بصوت حنون قائلا :

بيداء . بيداء . مالك نائمة
هكذا ؟

ففتحت عينها لتبصره امامها ضاحكا مشرق الوجه وكانه يجهل السبب فيما هي عليه فنظرت اليه ولم تفه بكلمة .. فقال في لهفة :

مالك شاحبة اللون هكذا يا بيداء
أتراك مريضة ؟

قال هذا واسندها لكي تجلس ثم جلس إلى جوارها فاستدارت نحوه وهي تقول في ذبول :

هل حقاً انك لا تعلم بما أُعاني
يا فؤاد ؟

فضحك في لطف وقال :

حبيبي كنتُ أعلم فماذا عساي أن أصنع وأنا الذي فتحت لك قلبي على مصراعيه فما ذنبي إذا أغلقت أنتِ دونك ذلك الباب؟ وبالمناسبة فإن عندي ضيوف هذه الليلة أرجو أن تستعدي لاستقبالهم بالشكل المناسب .

قالت :

ومن هم الضيوف يا فؤاد ؟

قال :

انهم مجموعة من أصدقائي مع زوجاتهم .

قال هـذا وسكت ينتظر ردود الفعل عند بيداء ففكرت بيداء برهة ثم قالت :

وهل سوف تكون الجلسة مشتركة بين النساء والرجال ؟

قال :

طبعاً طبعاً فأنا لا أتمكن أن أعيد
عهد الحريم في بيتي من جديد:

قالت في انكسار :

وأنا ؟

قال :

أنت حرة في تصرفك يا عزيزتي
فأنا أترك الأمر لحسن اختيارك.

وهنا صممت بيداء ان تقدم لزوجها بعض التنازلات حرصاً على الوئام والتفاهم فغالبت نفسها ثم قالت :

سوف أكون حاضرة أيضاً .

فاستطار فؤاد فرحاً واغمى عليها يقبلها في لهفة وهو يقول :

وهل حقاً ما تقولين يا بيداء ؟
ما أسعدني بك يا حبيبتي ها أنا
سوف أصبح أسعد زوج ، سوف
افتخر بك وبجمالك على أصدقائي

وأجعلك الشمس التي تكشف
زيف أنوارهم يا بيداء .

وهنا ردت بيداء قائلة :

ولكن أي دخل لجمالي في
الموضوع ؟ انني وانسجاماً مع
رغبتك وافقت أن أحضر مع
حجابي يا فؤاد .

فتراجع فؤاد إلى الوراء وبدت عليه علامات النفور
وهو يقول :

مع حجابك ؟ تحضرين وأنت
محجبة ؟ كلا انني لااريدان أكون
سخرية للجميع ، كلا ان هذا
لن يكون أبداً يا بيداء ، أعدي
لنا المائدة واخرجي من البيت
فإن ذلك أصلح لكي اعتذر عنك
ببعض الأعذار .

فطاش عقل بيداء وهي تستمع إلى كلمات الاهانة
هذه ونهضت من مكانها لتقول :

اذن فلأترك البيت منذ الآن
يا فؤاد .

قال :

والضيوف ؟

قالت :

تتمكن أن تدعوهم الى النادي .

قال :

وأنتِ متى تعودين ؟

فاجابت بانفعال قائلة :

لعلني لن أعود .

عند ذلك القى فؤاد باقسى سهم لديه فقال :

وولدي الذي معك كيف سوف
يكون مصيره ؟

وكانت هذه الكلمات كفيلة لأن تشد بيداء إلى واقعها المرير وإلى انها قد زجت نفسها في دوامة ليس من السهل اجتيازها .. فتهادت وهي تردد آه ما كان أغباني واصدقك يا آسية ؟ وسمعها فؤاد فقال في تهكمية ساخرة :

آه أنتِ تذكرين آسية الفتاة
المتعجرفة المعقدة تلك التي ما

تقدمت لخطبتهـا إلا لكي أُذل
كبريائها وأسحق شموخها الديني
وها أنتِ تذكرينها فماذا أجدتك
نصائحها ومثلها يا بيداء ؟ ها أنتِ
مهددة بخراب حياتك الزوجية
وفشل وضعك العـائلي نتيجة
آسية العتيقة .

فانتفضت بيداء وقالت :

كلا أنا لا أسمح لك بالنيل من
آسية لو كنت قـد استجبت
لنصائحها ومثلها لكنت في راحة
ولكن الذنب ذنبي وعـلي أن
أتحمل أوزار ما عملت .

* * *

كانت آسية جالسة وهي تفكر في بيداء بعد مرور سنتين من زواجها فهي تسمع عنها الكثير مما يؤلم ومما تصدق بعضه ولا تكاد تصدق البعض الآخر فقد سمعت انها وبعد صراع طويل ومرير بدأت تتحلل من حجابها وتخرج مع زوجها للنوادي والحفلات وسمعت انهـا

رزقت بولد اسمه فريد وسمعت ايضاً انها دائمة الوجوم لا تكاد الابتسامة تبدو على شفتيها ، سمعت هذا وسمعت غير هذا وهي في كل ذلك مصدقة تارة ومكذبة اخرى ، وفي صبيحة ذلك اليوم كانت تفكر بها وتتمنى لو عرفت عنها شيئاً يوضح لها حقيقة ما تسمع فرن في اذنها جرس الباب فهرعت اليه بشكل لا اختياري واذا بها تجد امامها بيداء ! نعم بيداء بلحمها ودمها لولا شحوب هائل كان يلون وجهها بشكل واضح فرحبت بها وقادتها إلى الغرفة وهي تترقب انباء سيئة من وراء هذه الزيارة الغيرمترقبة وجلست بيداء وهي ساكنة وكانها لا تعرف كيف تبدأ الحديث فقالت آسية :

لكم كان يهمني أن أراكِ يا بيداء فإن أخبارك كانت تصلني باهتة وكنتُ أُحب أن أسمعها منك مباشرة .

وهنا اندفعت بيداء تبكي في مرارة وهي تقول :

وهل لدي أخبار سوى العار والدمار يا آنسة ؟ أو هل أنا

سوى ضحية من ضحايا الطيش
والغرور ؟ وماذا يهمك من
أخباري بعد أن تهاويتُ إلى هذا
الدرك أنا لم أعد جديرة بصداقتك
يا آسية إنني انسانة بائسة يائسة
فليرحمني الله ..

فتأثرت آسية لحال بيداء وقالت في حنان :

ولكنك أُختي على كل حال من
الأحوال وعلي أن أنصرك ظالمة
أو مظلومة ، حدثيني بما لديك
وكوني معي صريحة كما كنت
من قبل .

قالت :

نعم سوف أُحدثك بكل شيء،
أنتِ تعلمين أنني قد خالفتُ
مشورتك واندفعتُ وراء وهم
كاذب . وحاولت أن أُقاوم
وأُكابر فجاهدت أن أجرّه إليَّ
ففشلت ، بذلتُ المستحيل لكي
أُرضيه بوضعي ففشلت . بدأ

يسحق روحياتي بقساوة . وأخذ
يعمـــل على إذلالي بضراوة ..
فتارة يخدعني برقته وتارة يخيفني
في شدته ، فكرت أن أنفصل
عنه فعجزت لأنـــه كان لدي
جنين منه يشدني إلى بيته وأخيراً
أتعبتني المقاومة وأرهقني الصراع ،
فاستسلمت له متخاذلة وانقدت
الى ما يطلب مجبورة مقهورة ،
فتمادى في مطالبه الجاحفة واستغل
ضعفي لكي يجرني الى الحضيض ،
نعـــم الى الحضيض . وسرت
وراءه كما يسير المحكوم الى
ساحة الاعدام ومع ذلك . ومع
كل هذا فهاأنذي كما ترين !!

ولم يسع آسية ان تدخل معها في لوم أو تانيب وهي
على هذا الوضع اليائس المنهار فتماسكت وهي تقول :
ومع هذا فماذا بلك الآن ؟

قالت :

لقد طلقني قبل اسبوع بعد ان

مات ابني واتهمني انني أنا التي
تسببت بموته .

قالت :

أنتِ تسببتِ بموته وكيف ؟

قالت :

لأنني صمت شهر رمضان !

قالت آسية :

وهل ان صومك أدى الى موت
ابنك جوعاً يا بيداء ؟

قالت :

كلا فهو لم يكن يقتصر على
حليبي يا آسية انه اصيب بعارض
وقد ادى ذلك الى موته ..

وأشفقت آسية على هذه الانسانة المسكينة المطعونة في كرامتها ودينها المصابة بوليدها وصغيرها اشفقت عليها حتى انهمرت من عينها الدموع ... واردفت بيداء قائلة :

وهكذا ترين انني فقدت كل
شيء وخسرت كل أحد ..

فنهضت آسية اليها لتمسح على رأسها وتقبلهـــا في عطف قائلة :

كلا انك لم تخسري كل شيء
فإن الدين ما زال يدعوك لكي
تعودي اليه عن طريق التوبـــة
وأنا ما زلتُ أفتح لك قلبـي
ليحتضنك من جديـد والمستقبل
أمامك واسع طويل ولعل هذه
التجربة سوف تبني لك مستقبلا
صالحاً قائماً على أُسس ثابتـــة
مكينة فلا تـدع اليأس يأخـــذ
طريقه نحوك يا بيـــداء فانه لا
ييأس من روح الله إلا القـــوم
الكافرون .

* * *

أُختي الغالية وفاء :

يا منار فكري وعماد روحي لا عدمتك ألف
سلام وألف تحية يا عزيزتي وصادق إخائي
ودعائي .
ها أنا ذي أكتب إليك يا أُختاه بعـــد أن
راحت أنامل الليل تمسح برفق خيوط الألم

التي حاكتها متاعبُ النهار ، وبدأ كل شيء هادئاً حالماً وعاد الصمت يعزف برفق لحن السعادة الخفي الذي انبثق من الأعماق ينساب انسياباً هادئاً فيشيع في النفس رضىً ما كانت تجد إليه سبيلاً ، ويبعث في الروح فيضاً غامراً من النشوة ما عهدته يوماً ... وأعجب من ليل كيف استحال ظلامه الداكن إلى إشراقة من نور أرى على ضوئه معالم طريق جديد ، وأعجب للكلام كيف استحالت قسوته إلى رقة فباتت تمسح عن القلب بعض جراحه ، إنه الإيمان يا أُختاه ، وإنه الاطمئنان إلى رحمة الله يا وفاء ...

وينبعث من الأعماق نداءٌ هو كالنسيم في رقته والماء في عذوبته والسماء في صفائها والزهور في روعتها . ولكنه نافذ واضح ملك الجوارح كلها فانقادت إليه انقياد الأسير إلى سجانه وتطلعت نحوه تطلع الطفل إلى صدر أُمه فألقت عند ساحته رحلها وأرست عند شاطئه شفتيها ، وأنصت للنداء وأنا أسمع في تموجات لحنه قصة المولد الجديد .. أتراك عرفتِ يا وفاء طبيعة

هذا النداء وحدود هذا الميلاد إنــه نداء الإيمان وإنه رجع الآية المباركة التي تقول: « رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ ، أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا » .

ولهذا ، فقد عرفت بأنني بدأت أحيـــا من جديد بعد أن ولدت من جديد وبعـد أن كان القلب يسبح في دياجــــير حالكـة من العذاب نسجته لي الأيام فأحكمت نسيجـه وكانت الروح ترسف في قيود قاهرة تشدها إلى الواقــع المرير سلاسل قاسية ، وكان الفكر ميداناً لصراع مرير قاتل يتخبط فيه خبط عشواء فلا يكاد يرى شيئاً فيتيه ببيداء بعيـــدة الأطراف ويلفـه الضياع .. وامتد الظلام عبر سني حياتي يصبغها باللون القاتم فيحيـل كل شيء إلى ظلام ، فكنت لا أرى إلا من خلال منظار أسود قاتم كئيب .. وازداد تلاطـــم الأمـواج وعصف الرياح وأوشكت سفينة حياتي أن تتهاوى إلى القاع حطاماً . ولكن عـين الله الرحيمة الساهرة كانت ترى القـارب الضعيف وهو يصارع الأمواج وتقلبه يـــد القدر القاسية .. فمن خـــلال الدموع وتضارب الأمواج وصخب

الريح امتدت إلى الغريق أنامل رقيقة ليد حانية هي أناملك يا وفاء أرسلتها إلي عين عناية الله لتمسح عن الفؤاد المرهق أتعابه وعن النفس المعذبة اشجانها وعن الروح القلقة حيرتها ، وقادت الفريق برفق وحنان الى شاطىء السعادة والحياة ... وتقهقرت فلول الكلام امام اشاعات النور واشرق الفجر يؤذن بمولد يوم جديد لحياة جديدة ورفعت يدي الى اعلى اهمس بكلمات لايدرك معناها إلا من انطلقت اليه تلك المناجاة وكأنني كنت ازف الى خالقي نبأ المولد الجديد واعاهده على المضي قدما في طريق مصدره منه ومنتهاه اليه .. ثم عدت لكي اسجل لك نبأ المولد الجديد ايضاً فقد ولدت بفضل من الله وبهدىً منك يا وفاء بعد أن عرفت منك معنى السعادة والشقاء في الحياة .

اداملك الله اختا هادية واسلمي لي دائماً وابداً.

رجاء

عزيزتي رجاء لا عدمتك

علم الله كم كنت أشعر بالسعادة وانا

اتابع سطورك وهي تبرز امام عيني داخل اطار جديد ووسط هالة يبعث نورها الأمل ويحكي شعاعها عن المولد الجديد ... نعم سعدت فيها كما يسعد اللاعب وهو يربح الجولة الاولى التي تتبعها جولات .. ولكن اية لعبة هذه ؟ انها لعبة الحياة عندما تحاول ان تتلاعب بالعواطف والألوان التي تصبغ بها الحوادث . ولهذا فانني عندما اربح الجولة انما اتقدم خطوة لانتشال واحدة كادت ان تصبح احدى ضحايا الحياة بواقعها المرير .. رائعة هي سطورك التي املتها عليك روح الايمان يا اختاه ولكن كان بودي لو استبدلت بجملة (انقياد الاسير الى سجانه) بجملة اخرى تكون اكثر اشراقاً وانطق بالسعادة والرضا بهذا الانقياد .. واخيراً فالى الامام والى مزيد الشعور بنعمة الايمان . اجعلي آمالك مركزة في كلمة صالحة وسطور هادية ، احصري اهتمامك في العمل من اجل الله وفي سبيل الله حبي لله واكرهي لله ، واسخطي من اجل الله، وافرحي فيما يرضي الله فما خاب من اتجه اليه وتوكل عليه . ثم دعيني اسمع

عنك مـــا يفرحني ويسعدني يا رجـــاء
واستودعك الله الذي لا يخون الودائع .

وفاء

اختي الغالية وفاء

سلام الله عليك يا هداي ورحمته وبركاتـه وسلامي وإخـــائي ووداي وبعد .. لا أدري أية حـــيرة هذه التي تتملكني فلا أكاد أتبين من أمري شيئاً ؟ لا أريـد أن أقول إنني عدلت عما وصلت إليه من سعادة الروح وهنـاء الفكر . ولا أقول أنني كنت في نزوة من السعادة المؤمنة فلا زلتُ أشعر بها ولا زلتُ أحيا بهـــا حياتي الوليـــدة بفجرها الوليـــد ولكنني لا زلت أتألم ولا زلت لا أعرف مصدر هـــذا الألم . قـــد تسألين لـمـاذا ؟ ولكنني لا أملك إلا جواباً واحداً وهو لست أدري ! ! أفتراني ما زلت أعيش حياة ما قبل الإيمان ؟ ساعديني على اجتياز هـــذه المرحلة الحرجة يا وفـــاء . يا هداي كثيرون هم الذين مروا في حياتي وحاولوا أن يغيروا نظرتي للحيـــاة ولكن

فكري ما استجاب لهم يوماً ونفسي ما ارتضت لهم قولاً ... أما أنت فيكفيك يا غاليتي أن أقول أنك أنت الوحيدة التي محوت تلك النظرة القاتمة ومزقت ظلالها الداكنة .. ولكن أما آن الأوان لأن تقوضي صرح الألم الذي قام على أنقاض راحتي وأمني ... ساعديني يا وفاء ، حدثيني إن استطعت فلكم أجد في حديثك الأمن الذي أفتقده في حياتي ، لأنه حديث الإيمان ، وأحاديثه الخلاقة المعطاء . نعم حدثيني وأنيري في نفسي مشاعر الهدى أكثر فربما تستطيع أن تمسح عن هذه الروح بعض عذابها وأخيراً أرجو أن لا أكون قد أتعبتك بآلامي يا أعز أخت واسلمي لي دائماً .

رجاء

رجاء يا عزيزتي الغالية لا عدمتك

سلام الله عليك ورحمته وبركاته وصدق سلامي ودعائي وبعد ..

إن الألم يا أختاه ما هو إلا عاطفة موهومة سيما إذا كان لا يرتكز على قاعدة واضحة

أو ينتسب إلى ناحية معينة .. إن في وسع أي شخص أن يمحو سطور الألم من قاموس حياته إذا نظر إلى مصدره بعين الواقع .. والحقيقة .. إن الألم غير الواعي والمدروس لا ينتج إلا تتابع الألم ولا يجر على صاحبه غير الخـــط المتصل من الآلام ، إن آلام الحياة يا عزيزتي قاسية متحفزة تفتش ابداً عن صدر تعشش فيه وتنشب في حنايـــاه أنيابها الحادة ، فدافعي عن نفسك أمام هذا الوافد الثقيل وحصني صدرك عن أن يكون مرتعاً لهذا المتطفل البغيض .. عالجي أحداث الحياة ببساطة ساعديني على استنقاذ روحك العزيزة من الأعاصير التي تعصف بها فإن من الحيف أن تستسلمي لحكم هذه الأعاصير فتبتعد بك عن رحـــاب الله وتشغلك عن العبادة الخالصة المعطاء ، ومن الحيف أيضاً أن تصلي إلى نبع الهداية ثم تعيدك عنه ريح عاصفة قبل الورود .

وأخـــيراً وليس آخراً أستودعك الله متمنياً لك مزيداً من الصمود أمام الأهواء فما أنت إلا خلال فترة انتقال وفي حاجة إلى مزيد

من الثبات والاعداد وأتمنى لك الموفقية دائماً وأبداً يا أُختاه وأستودعك الله .

وفاء

أُختاه يا شقيقة الروح لا عدمتك ..

كيف أنت يا عزيزتي ؟ أرجو أن تكوني بخير وسلامة وعافية في الدين والدنيا .

ليتني أنسى كلمة الألم يا وفـاء ، وليتني أنسى حروفها بأسرها، ليتني أغفو على حلم جميل فأصحو عازمة على تحقيقه جادة في المضي فيه راسمة البسمة الصادقة المنبثقة من الأعماق لا المرسومة قسراً على الشفاه . أفتعلمين أي حلم هو هذا الذي أتمناه يا وفاء ؟ إنه السعادة في ظلال الإيمان وإنه رفض الألم المتبقى من حياة الضيعة والحيرة ، كم أتمنى أيتها العزيزة أن تختفي تلك الكلمة من قاموس حياتي فلا أعود أجد معناها الذي كنتُ أفرضه قسراً على نفسي لكي أنطلق في حياتي بلا قيد اسمه الألم وبلا سراب يصوره الألم، وبلا عذاب يرسمه الألم ، لقد بدأت يدك الحانية

– وبأمر من الله تعالى – تكسر القيد وبدأ قلبك يمنح من فيض رحمته ما يمزق ظلال العذاب ، وبدأت أنتِ بكل شيء يتمثل فيك ترسمين الطريق فتمهديه بالنور وتعبديه بالهدى وتفرشين جوانبه زهوراً من الأمل يكاد عبيرها ينفذ إلى الأعماق فيمسح عنها كل ظل داكن ، إنه الأمـــل برضاء الله ورضوانه وهل هناكَ ما هو أروع من هذا الأمل ؟ ولكن أتراها فترة انتقـــال حقاً يا أختـــاه ؟ ولكن من أين وإلى أين ؟ إنها ليست من ضلال إلى هدى ومن شك إلى يقين فقط بل إنها من الشقاء إلى السعادة ومن الظلام إلى النور ومن اليأس إلى الأمل ومن الألم إلى المنطق اللانهـــائي إلى الله إلى الدين الذي أبذل له نفسي رخيصة دون ثمن .

وها أناذي أرفع يـــدي إلى الله طالبة منه العزيمة والثبات وأنا في حاجة إلى مزيد من الدعاء واسلمي لي .

رجاء

تي رجاء لا عدمتك

اسمحي لي ان اقول لك مع مزيد من العتاب ، أين كلماتك المشرقة بشعاع ينطلق من ومضات الهدى ؟ اين تلك المعاني المتلألأة في كتاباتك وهي ناطقة عن البشارة بميلاد جديد ؟ اين روح التفاؤل التي بدأت اجدها تنطلق من بين سطورك لتحدثني عن خطوات نجاحك في مغالبة الآلام ، دعني أقول لك وبصراحة بانني شعرت بالخيبة ، وليس اقسى على الانسان من ان يرى املاً يذوي بين يديه بعد ان علق عليه الكثير ، وكان هذا امري معك يا رجاء . انتِ ما زلتِ تتحدثين عن الألم ولكن أي ألم هو هذا الذي يبقيه نور الايمان إذا اشرق على جنبات القلوب ؟ ان عليك ان تتحدثي عن السعادة التي تطرق بابك رغم انك في تجاهل لتلك الطرقات ، فما اسعد الروح يا اختاه وهي تنفض عنها آلامها لترتفع إلى الملأ الأعلى نقية طاهرة وما اسعد الروح وهي تشرف على عالم خالد خلود الازل كله رفعة وسمواً وجلالاً .

ما اسعد الروح وهي تبني على انقـــاض آلامها قلعة للأيمان لا تدك اسوارهـــا مهما عزل الزمان .

اختاه ، هـــا انا انظر اليك اليوم لا كما كنتُ انظر سابقاً ، كنتُ احبك لقلبك اما اليوم فانا أُحبك لروحك ، روحك التي أحس بها ترتفع عن الدنيـــا لتكتمل بنور القدس ، روحك التي عانت آلام الدنيـــا لتتعلق برجاء عظيم جليل هو غاية كل نفس وامل كل روح ذلك هو رضاء الله تعالى وتلك هي الجنـــة ، ارفعي يديك إلى الله عز وجل كل حـــين واسأليه مزيداً من الايمان ومزيداً من التقوى والهدى ، اسأليه الرحمـــة والعون فانه مجيب ، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه فله الحمد وله الشكر ، اكثري من قراءة القرآن الكريم فهو اعظم راحـــة للنفس واعظم دواء للروح وأكبر مطهر مـــن الآثام اعبدي الله بقلب خاشع فانا نعوذ بالله من قلب لا يخشع وعـــين لا تدمع ، اذكريه في الليل (وَمِنَ اللَّيلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحهُ لَيْلاً طَوِيلا) فالى الامام

يا عزيزتي وحاولي ان تتخلصي من شوائب الألم في حيـــاتك لتنطلقي سعيدة محبورة في رحاب الله ، وها انا انتظر منك ما يفرحني ويسعدني من اجلك ويرفع عني آثار الخيبة من جديد واسلمي لي واستودعك الله .

وفاء

غاليتي وفاء الف سلام والف تحيـــة ومزيد الوداد والاعتذار

وبعـــد ،

لا أدري ماذا اكتب ؟ وانما الإنسان الذي كان يتمنى الموت كل لحظة اصبح يرغب في الحياة ، لا لأجل الحياة ذاتها وانمـــا لأجل غاية مثلى أصبح يسعى لتحقيقهاويهفو لبلوغ الغاية القصوى فيها ألا وهي عبادة الله ... فمن هـــذا المنطلق بتُ لا اكترث بالحياة مهما تجنت وبالمصاعب مهما تفاقمت ، وهل الحياة بآلامها وصعابها إلا ذرة تسبح في هـــذا الكون اللانهائي ؟ شعور بالرضى يغمرني اينما حللت ، الرضى بـــكل شيء بالواقع الأليم والمستقبل الغـــامض ، رضىً

تطمئن اليه نفسي فاجد عنده السلوى والعزاء ،
علمتُ ان عجلة الحياة دائرة حزنتُ أم
سعدت وعرفت ان عقارب الساعة لن تعود
إلى الوراء وهي ما اكترثت يوماً لدمعة
محزون وما التفتت لابتسامة سعيد ، فلم
نطالبها بأكثر مما تملك وبأكثر ما باستطاعتها
ان تهب ، ولهذا عدت إلى الأمل احكي
له قصة القلب السعيد فلم تعد آمالي من
رمال بعد ان بدأت أبني من جديد ولكن
بركائز من الايمان ودعائم من اليقين ..
سوف لن اسمح للألم مهما كان ان يقعد
بي في صومعة الأحزان فانا اريد ان انطلق
صاعدة الى عالم الطهر والايمان ، نعم انني
اريد الحياة الدنيا لأجل ان ابني خلالها
دعائم السعادة في الحياة الثانية ، واخيراً
وليس آخرا اتمنى ان يتقبلن الايمان في
رحابه العامرة وارجو ان لا تنسيني من الدعاء
يا وفاء واسلمي لي .

رجاء

عزيزتي رجاء يا اختي الغالية

لك مني أصدق الإخاء والوفاء وأجمل التحيات والدعوات والآن .. دعيني لكي أقول الحمد لله ، نعم ، الحمد لله فإن هذا ما كنتُ أتمناه . أن يكون الإنسان الذي طالما تمنى الموت أصبح يرغب بالحياة هذا ما كنتُ أتمناه مهما كانت الأسباب التي تدفعه إلى ذلك ما دامت صالحة ومثمرة ، وهذا ما كنت أهفو إليه أن أجد روحك يغمرها شعور الرضى بكل ما حولك من أسباب الحياة ، صحيح أن الحياة قد تقسو أحياناً ولكن هذه هي طبيعتها فلنسلم بالأمر الواقع ونحاول أن نكيف أنفسنا بشكل نتمكن معه من الصمود أمام قساوتها مهما كانت مرة .. ستكون سطورك هذه شاهدة لك يوم القيامة في أنك استجبت لنداء الايمان .

(رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) وما أسعدني بهذا القلب السعيد الذي انطلق نحو رحاب الله بعزم شديد ووعي جديد تاركاً خلفه حياة المادة ودنياه اللعوب . فتقبلي فائق دعائي

وصادق إخائي وأستودعك الله الذي لا يخون الودائع .

وفاء

أختي الغالية وفاء لا عدمتك

في حياة مصدر هداية ومشكاة نور يا أُختي سأكون قوية .. سأكون أقوى من الألم وأقوى من الحيرة .. سأُبيد الألم وأسلوه من دون شوق، سأُفارقه دون رجعة بعد أن اشتد ساعدي بسلاح الايمان سأهدم صرح الألم الشامخ ذاك الذي أقمته على أنقاض راحتي وسعادتي، لقدصحوت من بعد غفلة ، صحوت لكي أنطلق في مسيرة النور نحو العفو الإلهي ، نعم نحوك يا إلهي ، فما أروع رحمتك حين يتحسسها العباد وما أهون الصعاب في سبيلك يا رب وما أروع العذاب من أجلك ما أيسر العسير في طريقك وما أحلى المر في الوصول اليك ، هأنت يا إلهي دمعة لا تذرف إلا من أجلك وبعدت يا مناي غاية لا تؤول اليك، إلهي ان تظافرت في حياتي طرق الشقاء فإن لي في طريقي اليك سعادة لا تدرك وان

أطبقت علي سماء الدنيا فإن لي في ذكرك أفقاً أرحب وأوسع إلهي ما أروع أن أسعى اليك فأحجب عنك فتنطلق اليك روحي من قيود أسرها وتهرب اليك نفسي من ثقل حديدها إلهي ما عدت أرغب إلا في رضاك ولا أطمع إلا في عفوك ولا أسعى إلا الى فنائك .. إلهي . ما الدنيا إلا ساعة شوق الى لقائك وما الحياة إلا ممر درب الى فنائك ، وما العمر إلا لحظات كفاح من أجلك وفي سبيلك ، فاجعل حياتي يا رب كلمة رضا واجعل أعمالي يا إلهي ساعة جهاد واجعل روحي يا سيدي خفقة أمل ورجاء ترنو الى عفوك وتشتاق الى رفدك وتحن الى رضاك .

إلهي ما باتت الصعاب تقربني إلا اليك وما برح العذاب يشدني إلا الى الامل بك ، وما طفقت الدموع تنطلق إلا في سبيلك لعلك رب ترضى؟ فما أحوجني الى رضاك وأخيراً وليس آخراً استودعك الله يا اختي ولك مني مزيد الشكر ومن الله الثواب والأجر واسلمي لي

رجاء

عزيزتي رجاء سلامي ودعائي وصادق ودي وإخائي

بروحي أنتِ ما أغلاك عندي وما أروع
بلورة روحك الحبيبة وما أروعك يا غاليتي
وانتِ في حديثك عن الرجاء في الله تبارك
وتعالى ، هذا الرجاء الذي يمكن الانسان
ان يقف باسماً وسط الدموع ويجعله يضحك
بين الآهات ، انه رجاء برضاء الله وثوابه
ان هذا الرجاء إذا نوَّر جنبات قلب الانسان
جعل وجهه يشرق بشعاع الأمل وهو في
معترك الرحدة والوحشة ، وإن هذا الرجاء
هو الذي يساعد الانسان المؤمن ان يفتح
صدره للآلام برحابة وأن يمهد قلبه لمرامي
السهام برضا واقتناع وليس عن طريق
اليأس والاستسلام ، وان هذا الرجاء هو
الذي يحيل مرارة الحياه لدى المؤمن الى
حلاوة وعلقمها الى بلسم وشدتها الى لين
ودعة وقساوتها الى رحمة وحنان ، وان هذا
الرجاء هو الصفة التي يتصف بها المؤمن
كما وصفه الامام (ع) عندما قال :
صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل

الأعلى . فما أصعب الحياة عند من لم يتطلع الى مصدر هذا الرجاء وما أوعر مسالكها بالنسبة لمن لم يمهد له هذا الرجاء منعطفاتها (سبحانك ما أوحش الطرق على من لم تكن دليله) فالايمان يا اختاه جنة وارفة الظلال يلجأ اليها الانسان هرباً من سموم الحياة وقيظها . الايمان هو ذلك المنبع العذب الذي يمدنا بالنور والسعادة والنعيم والايمان هو ذلك المعين الذي لا ينضب أبداً والذي يبقى للانسان زاداً في الدنيا وذخراً في الآخرة ، سيري في طريقك يا أُختي واطرقي بيدك الضعيفة باب الرحمة الالهية . واستودعك الله واسلمي لي .

وفاء

اختي الغالية وفاء لا عدمتك

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. كيف انت يا أعز أُخت أرجو أن تكوني بخير .. منذ مدة لم أكتب اليك يا عزيزتي وما كنتُ في ذلك قالية ولا ساهية ولكن الكلمات كانت تعوضني عن السطور وما

زلت والحمد لله رافلـة في سعادة الايمان ولكنني اشعر بالحاجة الى مزيد من الاطمئنان. فأنا أخشى أن لايقبلني الله عز وجـل في عبيده ؟ نعم انني أخشى أن يطردني عن رحابه ؟ لشد ما يقلقني هذا يا أختاه أفتراك مجيبة عنه ولو بكلمات .. هـذا واسلمي لي دائماً وأبداً أختاً رحيمة هادية .

رجاء

غاليتي رجاء يا أُختي المصطفاة

حرسك الله بعينه التي لا تنام ، وبعد متى كان الله عز وجل يطرد عن بابه من طرق تلك الباب بيد الثقة والرجاء ؟ ومتى كان الله عز وجل يصرف عن رحابه قلوباً ساقها الشوق اليه وقادتها العبوديـة المطلقة الى التطلع نحو فيض حنانه والتماس غفرانه ؟ نعم كيف يكون ذلك والحديث الشريف يقول ـ من تقدم نحو الله خطوة تقدم الله نحوه عشر خطوات والآية المباركة تقول :
« مَنْ جَاءَ بِالْحسنَةِ فَلَـهُ عَشْرُ أَمْثالِها »
حاشا لله ان يتجاهـل النغمات التي صاغها

الايمان لترتفع اليه نقية خالصة متبلورة ..
هذا واليك مني أصدق الاخاء والدعاء
واستودعك الله الذي لا يخون الودائع
واسلمي .

وفاء

الفهرس